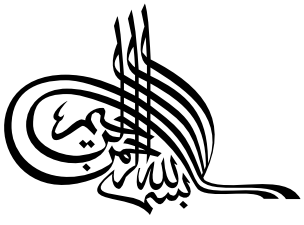

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

صدق الله العظيم

الإهـــداء

إلى والدي برا ومعروفا
وزوجتي رفيقة الدرب
وأولادي أحمد ومحسنة
وسليمان ومحمد وإخوتي
جميعا أهدي هذا الكتاب

المؤلف

المقدمة

يأخذ ابن شهاب مكانته الشعرية المهمة في ذلك القول المتواتر على أنه رائد الإحياء الشعري في اليمن وباعث نهضتها الأدبية الحديثة، ويأتي ذلك بالنظر إلى ماخلفه من عطاء أدبي مهم تمثل في شعره ونثره الذين ارتقيا به إلى مستوى متميز بين شعراء عصره، وكذلك رصيده الإنساني والمعرفي الذي نال به تلك المكانة المتميزة، بما جعله يؤثر فيمن جاء بعده من الشعراء.

يحاول هذا البحث أن يتقصى جوانب كثيرة من شخصيته وخصائص شعره الموضوعية والفنية من خلال تتبع تجربته الشعرية واستكشاف سماتها التي انمازت بها.

لقد كان وراء اختيار الباحث لدراسة شعر ابن شهاب - فضلاً عما سبق قوله - جملة مبررات نوجزها في الآتي :

- لم ينل شعر ابن شهاب وكذلك شخصيته ماهما جديران به من الدراسات الأكاديمية التي تبرز مكانته الشعرية وتبين دوره الريادي الأدبي في اليمن الذي يضعه في مصاف شعراء البعث والإحياء في الوطن العربي، وكذلك شخصيته التي تميزت بأفق متسع ثقافيًا واجتماعيًا وهو ما تشهد به مؤلفاته المتنوعة التي خلفها والدالة على الشمول والتكامل.

- تميز شعره بخصائص موضوعية وفنية أضفت عليه خصوصيات المرحلة التي عاشها. ومحاولته الموازنة بين القديم والمحافظة عليه، وبعث الروح فيه بعد أن فقد الكثير من قيمه في عصر الانحطاط الأدبي.

اتبع الباحث المنهج الفني الذي اعتمد على الوصف والتحليل مستفيدًا من اللحظة التاريخية التي تركت آثارها في شعره مع تقصي أبعاد التجربة الشعرية وتحليلها موضوعيًا وفنيًا، وما استقرت عليه وما أنتجته من موضوعات شعرية تنتمي إلى مرحلة الإحياء والبعث، ولئن جاءت منهجية البحث تقليدية في نمطها فإن ذلك يعود إلى المرحلة الزمنية التي عاش فيها الشاعر وسمات تجربته التي فرضت هذا النمط من الدراسة، فالتجربة الشعرية ارتكزت عند الشاعر الإحيائي على الموضوعات التقليدية كأساس ينطلق منها إلى إبراز ذاته، مع عدم إغفال الدراسات النقدية الحديثة والاستفادة منها في الكشف عن سمات ومميزات شعره فنيًا.

اعتمد الباحث على ديوان ابن شهاب مصدرًا رئيسًا، رفد البحث بمعظم مادته، فلقد انقطع الباحث إليه يقلبه ويخرج سماته وخصائصه، وأردف ذلك بالرجوع إلى الدراسات التي تطرقت إليه ولشعره، وهي محدودة العدد ولم يرق مجملها إلى نمط الدراسات المنهجية الجادة باستثناء ما خصصه عبدالرحمن العمراني في (شعر الغزل التقليدي في اليمن دراسة في الشكل والمضمون) من حيّز للغزل في شعره وما عدا ذلك فمقالات وأبحاث منشورة في بعض الدوريات تحدثت عن الشاعر وشعره، غير أنها لم تكن منهجية التناول.

لقد واجهت الباحث بعض العوائق والانشغالات التي كان لها تأثيرها على سعيه كي يكون بحثه هذا بمستوى طموحه كله، ولكن ذلك يصبح غير ذي تأثير بإزاء متعة البحث والقراءة ليخرج هذا البحث بالمستوى الذي يليق بمكانة ابن شهاب الشعرية ويرضي طموح الباحث.

قام هذا البحث في تقسيمه على مقدمة وثلاثة فصول : أولها تمهيدي ثم فصلان رئيسان تلتهما خاتمة، جاء الفصل التمهيدي متابعة لحياة الشاعر ونشأته ومكانته العلمية والأدبية ومقومات التأسيس المعرفي لشخصيته وتأثيرها فيه، بينما تتبّع الفصل الأول موضوعات شعره وتوزع في ثلاثة مباحث : الأول واستوقفتنا فيه الموضوعات الشعرية التقليدية التي طرقها وهيمنت على شعره، كالمديح والغزل والرثاء والهجاء والفخر، مبينين نوازعه الموضوعية التي شغلت معظم شعره وجاء المبحث الثاني عن الموضوعات المعاصرة التي عالجها الشاعر وآرائه وأفكاره التي عرضها وتعاضدت في شعره دينيًا واجتماعيًا وسياسيًا، وماشغلته من حيّز فيه.

وتناول المبحث الثالث الذاتية في شعره، وجاء ليكشف شعره الدال على ذاته والمنبثق منها بإضفاء سمات وخصائص تعكس التجربة الشعرية والتحامها بالذات الشاعرة، والتي برزت في شعره كمحاولة منه نحو التجديد في المضمون والانطلاق منه إلى فضاءات شعرية دالة والخروج من أسار التقليد المهيمنة على شعره.

وجعلنا الفصل الثاني مقاربة فنية تحليلية تلج إلى عالم ابن شهاب الشعري حيث تقصينا أولاً : أهم الحقول الدلالية للمعجم الشعري والتي مثلت شواغل النص عنده مبينين دلالتها وملامح التقليد والتجديد فيها. أما المبحث الثاني فاستعرضنا فيه الصورة الفنية التي تأطرت في البنى البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية وحضها من البساطة والتركيب كاشفين أنماطها ومنابعها. وتطرق المبحث الثالث للإيقاع في شعره، فتتبعنا فيه الخصوصية الإيقاعية التي اكتنفت المنجز الشعري، منطلقين من الإيقاع الخارجي القار

كالوزن والقافية ثم الإيقاع الداخلي كالتكرار والترصيع والتجنيس والتقطيع والتي تجلّي وتبرز الحالات الشعورية التي انبثقت منها.

أما الخاتمة فلقد حاولنا أن نبين فيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث كاشفين دوره في بعث المدرسة الإحيائية في اليمن وتأثيره في الشعراء من بعده.

وذيل البحث بالمصادر والمراجع التي رفدته واستفاد منها كالدواوين، والكتب والرسائل الجامعية، والدوريات، مع ملخص له باللغة الإنجليزية.

وأخيرًا... لا يسع الباحث إلا أن يسدي الشكر جزيلاً إلى أستاذه المشرف الدكتور (علي حداد) على ماشمله به والبحث من عناية ومتابعة ومابعثه فيه من ثقة، فلقد كان مثلاً عاليًا في التواضع والصبر في توجيهي وإرشادي وتبصيري بمواضع الخطأ، فله مني جزيل الشكر والتقدير.

والشكر موصول لقسم اللغة العربية والدراسات العليا في كلية التربية وأخص الأستاذ المشارك الدكتور (عبدالعزيز الصيغ) رئيس القسم الذي أشار عليّ بالموضوع وكذلك الأستاذ المساعد الدكتور (سعيد سالم الجريري) على ما أحاط الباحث به من اهتمام فقد كان بتواضعه نعم المعين.

كما يشكر الباحث جمعية الأمل الاجتماعية الخيرية الثقافية، ممثلة بالصندوق الخيري لدعم الطلاب برئاسة الدكتور (عمر عبدالله بامحسون) على ما قدموه له من دعم مادي في سبيل إكمال هذا البحث.

ويشكر أخاه الأستاذ الدكتور (سعيد سليمان الشماسي) على توفيره لكل المتطلبات وتذليله الصعوبات التي اعترضته في سبيل إتمام البحث.

والشكر لكل من أعانني وأمدني بمصادر البحث ومراجعه ومن هيأ لي الظروف والذين لا تتسع الصفحات لذكرهم فلهم مني كل الحب والتقدير.

كما أشكر اللجنة التي ستتولى مناقشة هذه الرسالة.

وبعد لقد حاولنا الكشف عن شعر ابن شهاب بإلقاء الضوء على منجزه الشعري موضوعيًا وفنيًا، وإبراز سماته وخصائصه وهي محاولة متواضعة في سلّم البحث العلمي فإن وفقت فمن الله وإن قصّرت فحسبي أنني اجتهدت ولي زاد في قوله تعالى : ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

المؤلف